أُمُّ نَخّول

سَمِعْتُ بِاسْمِ أُمِّ نَخّولٍ، وَأَنا ابْنُ خَمْسِ سَنَوات. وَكَبِرْتُ، وسَمِعْتُ عَنْها أَحاديثَ أَغْرَتْني يَوْمًا بِزِيارَتِها. فَرَأَيْتُني عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْ بَيْتِها، وَكَلْبُها «غُبارٌ» يَسْتَقْبِلُني اسْتِقْبالًا صارِخًا. ثُمَّ أَطَلَّتْ هِيَ، وَانْتَصَبَتْ بِالْبابِ، وَنادَتِ الْكَلْبَ بِاسْمِهِ، فَفَهِمَ وَلَفَّ ذَنَبَهُ وَعاد.

وَجَدْتُني أَمامَ امْرَأَةٍ، لا هِيَ طَويلَةٌ وَلا قَصيرَةٌ، لا ضَخْمَةٌ وَلا هَزيلَةٌ، لا جَميلَةٌ وَلا قَبيحَةٌ، لا صَبِيَّةٌ وَلا عَجوز. تَعْصِبُ جَبْهَتَها بِقِدَّةٍ سَوْداءَ، وَتَلُفُّ رَأْسَها بِفوطَةٍ بَيْضاءَ نَظيفَةٍ، وَتَلْبَسُ فُسْتانًا مُنْتَفِخًا عَلى كَتِفَيْها.

قالَتْ لي: «أَهْلًا وَسَهْلًا». وَغابَتْ ثُمَّ آبَتْ، وَفي يَدِها كَأْسٌ، فَشَرِبْتُ شَرابًا اسْتَطْيَبْتُهُ حَتّى قُلْت: «طَيِّبٌ شَرابُكُم». فَقالَت: «أَلليْمونُ بَلَدِيٌّ، وَالسُّكَّرُ بَلَدِيٌّ، وَالْماءُ مِنْ رَأْسِ الْعَيْنِ، وَأَنْتَ عَطْشان... تَرانا الْيَوْمَ مَهْموكينَ بِتَشْميسِ اللَّوْز. وَغَدًا لَمُّ التّينِ وَقِطافُ الْعِنَبِ، وَبَعْدَهُ الزَّيْتونُ وَعَصْرُه...

Scanned with CamScanner

أَلْحَياةُ كُلُّها شُغْل». فَقُلْت: «بَيْتُكُمْ مُنْفَرِدٌ، أَلا تَضْجَرونَ وَحْدَكُم؟» فَضَحِكَتْ وَقالَت: «ما عِنْدَنا وَقْتٌ حَتّى نَضْجَر». فَقُلْت: «قالوا لي عِنْدَكِ تِسْعَةُ أَوْلاد». فَأَجابَت: «وَأَنْتَ الصّادِقُ، عِنْدي عَشَرَة: أَرْبَعُ بَناتٍ وَسِتَّةُ صِبْيانٍ لِلّٰه، وَعَمّي وَحَماتي». فَقُلْت: «وَكَيْفَ تَعيشون؟» فَأَجابَت: «مِنَ الْأَرْض. ففي الْأَرْضِ خَيْرٌ كَثيرٌ، يُلاقيهِ مَنْ يَشْتَغِل. أُنْظُر: أَلْبَيْتُ خالٍ. فَالْبَناتُ، واحِدَةٌ تَطْبُخُ، وَالْبَقِيَّةُ لِأَشْغالِ الْبَيْتِ، وَأَنا لِلْحِياكَةِ وَالْخِياطَةِ وَالتَّرْقيع. وَالصِّبْيانُ، واحِدٌ مَعَ الْمِعْزى، وَاثْنانِ مَعَ الْبَقَرِ، وَالثّالِثُ يُكاري، وَالْبَقِيَّةُ مَعَ والِدِهِمْ يَنْقُبونَ الْأَرْض... أَلْأَرْضُ يا حَبيبي، أَلْأَرْض. أَللهُ يُبارِكُ فيها. مَنْ لا يَزْرَعْ لا يَشْبَع... ماذا يَصيرُ بِالْبِلادِ لَوْ هَجَرَ الضِّياعَ أَهْلُها؟ وَمِنْ أَيْنَ يَأْكُلُ أَهْلُ الْمُدُنِ إِذا خَرِبَتْ بُيوتُ الْقُرى؟»

وَانْصَرَفْتُ قُرْبَ الْعَصْرِ، وَأَنا أُرَدِّدُ الْمَثَلَ اللُّبْنانِيَّ: «فَلّاحٌ مَكْفِيٌّ، مَلِكٌ مَخْفِيّ».

مارون عبّود

Scanned with CamScanner

مُعجَمُ المُفرَدات

قِدَة: قِطعَةٌ مِنَ القُماش.

آبَت: رَجَعَت.

يُكاري: يَنقُلُ الأَحمالَ عَلى دابَّةٍ لِقاءَ أَجر.

الفَهمُ وَالتَّحليل

١- مَنِ الرّاوي في النَّصّ؟ وَما دَليلُك عَلَيه؟

٢- أَينَ تَجري أَحداثُ النَّصّ: أَفي المَدينَةِ أَمْ في القَريَة؟ إِدْعَمْ (إِدْعَمي) جَوابَك بِشاهِدَيْنِ عَلى الأَقَلّ.

٣- إِستَخرِجِ (إِستَخرِجي) المُفرَداتِ وَالتَّعابيرَ الَّتي تُسهِمُ في وَصفِ الشَّكلِ الخارِجِيِّ «لِأُمِّ نَخّول».

٤- إِستَخرِجِ (إِستَخرِجي) المُفرَداتِ وَالتَّعابيرَ الَّتي تُسهِمُ في وَصفِ طِباعِ «أُمِّ نَخّول».

Scanned with CamScanner

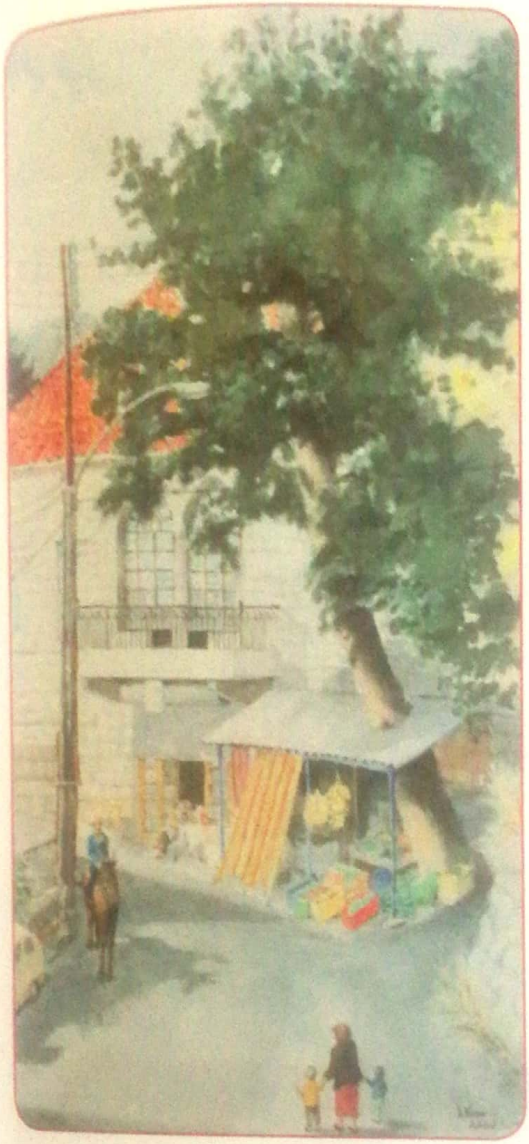

٥- إسْتَخْرِجْ (إسْتَخْرِجي) مِنَ الْمَقْطَعِ الثّالِثِ الْمُفْرَداتِ وَالتّعابيرَ الْمُرْتَبِطَةَ بِالْأَرْض.
ما عَلاقَةُ وَفْرَةِ هٰذِهِ الْمُفْرَداتِ بِغايَةِ الْكاتِب؟

٦- إعْتَمَدَ الْكاتِبُ في الْمَقْطَعَيْنِ الثّاني وَالثّالِثِ عَلى التَّوازُنِ بَيْنَ الْعِبارات.
أَعْطِ (أَعْطي) شاهِدًا عَلى هٰذا التَّوازُن.

٧- هَلْ لَعِبَ الْحِوارُ دَوْرًا في تَظْهيرِ شَخْصِيَّةِ «أُمِّ نَخّول»؟
إدْعَمْ (إدْعَمي) جَوابَك بِشَواهِدَ مِنَ النَّصّ.

٨- إخْتَرْ (إخْتاري) مِنَ النَّصِّ فِقْرَةً يَغْلِبُ عَلَيْها الْوَصْفُ، وَفِقْرَةً أُخْرى يَغْلِبُ عَلَيْها الْإِخْبارُ وَالسَّرْد.

٩- أَبْدِ (أَبْدي) رَأْيَك الْخاصَّ في شَخْصِيَّةِ «أُمِّ نَخّول» مُنَوِّهًا (مُنَوِّهَةً) بِما يُعْجِبُك فيها وَمُنْتَقِدًا (مُنْتَقِدَةً) ما تَرْفُضُه (تَرْفُضينَه).

١٠- أَقِمْ (أَقيمي) مُقارَنَةً بَيْنَ عائِلَةِ «أُمِّ نَخّول» وَالْعائِلَةِ الْعَصْرِيَّةِ مُعْتَمِدًا (مُعْتَمِدَةً) عَلى ثَلاثَةِ عَناصِرَ عَلى الْأَقَلّ.

Scanned with CamScanner